بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وبعد:

فخير ما يتبارى فيه المتبارون تفسير كلام العزيز الحميد، ومن بين الكتب التي تستحق أن يطلع عيها وتقرأ ذلكم الكتاب الذي يوسم بتفسير سور المفصل من القرآن الكريم لمؤلفه الشيخ عبدالله كنون الحسني المغربي.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

من هو عبدالله كنون؟ وما الذي أهله لأن يكتب في التفسير؟ وما منهجه في كتابه؟ ومن أين أخذه؟ وما موقعه من كتب التفسير؟ وما الجديد فيه؟

أهداف البحث: يهدف البحث إلى الأمور الآتية:

١- إعطاء نبذة سريعة عن الشيخ كنون ومؤهلاته التي جعلت منه مفسرا للقرآن الكريم.

٢- الكشف عن منهج الشيخ كنون في كتابه تفسير سور المفصل.

٣- إظهار جوانب القوة والضعف في تفسير سور المفصل.

٤- إبراز الجوانب التجديدية في الكتاب المذكور.

٥- بيان موقع الكتاب من كتب التفسير.

أسباب اختيار البحث وأهميته:

١- إنه لم يكتب عنه -على حسب علمي- لأنه معاصر من ناحية ومن ناحية أخرى فهو مغربي والكتاب مطبوع هنالك فقط.

٢- إن الكتاب فريد في عنوانه فلم يسبق صاحبه إلى مثل هذا التفسير للسبع الأخير من القرآن، وفيه تجديد وربط بالواقع.

٣- محاولة مني أن أضيف شيئا ولو قليلا إلى المكتبة القرآنية بإبراز علم من علمائها بالكتابة عن تفسيره بإبراز الفروق بينه وبين من تقدمه من المفسرين.

هيكلة البحث: هذا وقد اقتضت طبيعة البحث أن أقسمه إلى مقدمة -هذه- وخمسة مباحث وخاتمة:

أما المبحث الأول فقد كان في التعريف بالشيخ كنون، وقد حوى ثلاثة مطالب:

الأول: وقد تكلمت فيه عن نسب الشيخ كنون ومولده ونشأنه وصفاته.

أما الثاني فقد تضمن نشاطه العلمي والسياسي ومنزلته بين العامة والخاصة.

وثالث المطالب: اشتمل على مؤلفات الشيخ ووفاته.

والمبحث الثاني قد كان بعنوان "التعريف بتفسير الشيخ كنون وأهم مصادره" وقد اشتمل على أربعة مطالب:

أولها: وقد ذكرت فيه نبذة مختصرة عن التفسير المذكور.

ثانيها وقد حوى أهم مصادره من كتب التفسير التي استقى منها.

ثالثها: وقد ضمنته المصادر الحديثة التي نهل منها.

رابعها: وقد اعتنى بذكر المصادر اللغوية التي قطف منها بعض الثمار.

أما ثالث المباحث فقد حوى خمسة مطالب:

فأولها: قد بينت فيه منهج الشيخ كنون إجمالا.

ثانيها: الذي أوضحت فيه منهجه في التعامل مع كتب التفسير بالمنقول والمعقول.

أما ثالثها: فقد حوى منهجه في التعامل مع الفقه وأصوله.

ورابعها: الذي تضمن منهجه في التعامل مع اللغة.

وخامسها قد اشتمل على منهجه في التعامل مع الإسرائيليات والروايات التأريخية.

ورابع المباحث: قد تضمن منهج الشيخ في التعامل مع علوم القرآن وقد اشتمل على خمسة مطالب:

الأول: وقد كان بعنوان منهج الشيخ في التعامل مع القراءات.

الثاني: وقد بينت منهج الشيخ في التعامل مع سبب النزول، وعلم المناسبة.

الثالث: وقد اشتمل على منهج الشيخ في التعامل مع المكي والمدني.

الرابع: الذي ذكرت فيه منهج الشيخ في التعامل مع أسماء السور.

الخامس: وفيه أوضحت منهج الشيخ في التعامل مع أول ما نزل وآخره، والرسم المصحفي.

أما خامس المباحث فقد عنونته بمظاهر التجديد عند الشيخ كنون وكان ذا ستة مطالب:

فأولها: تجديده في ربط الآيات بالواقع المعاصر.

وثانيها: ضمنته تجديده في خدمة الدعوة المعاصرة.

وثالثها: قد كان بعنوان تجديده بذكر القضايا المهمة (قضية فلسطين).

أما رابع تلك المطالب: فقد تكلم عن تجديده بذكر الإعجاز العلمي.

وخامس المطالب: قد اشتمل على تجديده بالنقل عن المدرسة العقلية وموقفه منها.

إن رأيت عيبا فسد الخللا جل من لا عيب فيه وعلا

وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

العدد ٥٩

١ صفر ١٤٤١هـ

٣٠ أيلول ٢٠١٩م

المبحث الأول

التعريف بالشيخ عبدالله كنون

المطلب الأول

اسمه ونسبه ولقبه ومولده ونشأته وصفاته

١- نسبه ولقبه ومولده:

هو العلامة رئيس علماء المغرب الشيخ عبدالله بن عبد الصمد بن التهامي كنون الحسني، ومعنى كنون بالبربرية الدارجة هو القمر.

ولد الشيخ المذكور بمدينة فاس بالمغرب الأقصى سنة ست وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة الذي يوافقه سنة ثمان وتسعمائة وألف من ميلاد المسيح.[١]

٢- نشأته وطلبه للعلم:

أسلفت القول إنه ولد بفاس لكنه لم يمكث فيها طويلا فهاجر مع أبيه إلى طنجة وفيها حفظ القرآن الكريم، ودرس على والده وغيره من علماء طنجة كثيرا من العلوم لا سيما الحديث واللغة فحفظ كثيرا من متون العلم والشعر العربي القديم، وتضلع في الأدب المغربي ومعرفة مظانه ومواطن القوة والضعف فيه حتى إنه قال الشعر وهو ابن أربعة عشر عاما وجمع على حداثة سنه ديوانا لا يستهان به[٢]

٣- صفاته:

عرف عن الشيخ المذكور الجرأة في القول والتضلع في الأدب المغربي خاصة، كما أنه كان يتصف بذكاء فطري ورقة في الطبع وكرامة في الخلق، يقول عنه كمال فرهود: "من يقرأ نفثاته السحرية وشعره الحزين يؤمن أنه صادر عن قلب متألم وفؤاد مكلوم وهو داع من دعاة الفضيلة وأنصار الهداية الإسلامية الذين تربو تربية صالحة لم يشبها شيء من أدوات المدنية الكاذبة وفساد التقليد..."[٣]

المطلب الثاني: نشاطه العلمي والسياسي، ومنزلته بين العامة والخاصة.

١- نشاطه العلمي:

مارس الشيخ كنون منذ صغره التدريس والكتابة في الصحف، والتأليف، وتعرف على كثير من علماء عصره، وأنشأ علاقات ودية معهم، وعرف بنشاطه في المغرب

والمشرق، ولذا فقد اختير عضوا في مجامع اللغة العربية بدمشق وبغداد والقاهرة، كما اختير عضوا شرفيا في مجمع اللغة العربية الأردني منذ تأسيسه عام سبع وسبعين وتسعمائة وألف للميلاد.

وكان عضوا في مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الأردني، كما تم انتخابه أمينا عاما لرابطة العلماء في المغرب.(٤)

وقد أصدر صحيفة الميثاق التي كانت تعد اللسان الناطق لرابطة علماء المغرب، وقد عمل رئيسا لها حتى وفاته، كما أصدر مجلة لسان الدين، وترأس مجلة الأنوار.(٥)

٢- نشاطه السياسي:

إضافة إلى نشاطه العلمي فقد كان للشيخ كنون نشاط سياسي حافل فهو من مؤسسي الجمعية الوطنية الأولى؛ لذا فقد كانت بينه وبين الفرنسيين جفوة وقد منعوا كتابه "النبوغ المغربي" من التداول بقرار عسكري، إلا أن علاقته بالأسبان كانت وطيدة، فقد منحته جامعة مدريد دكتوراه شرف في الأدب، وهو الوحيد آنئذ في المغرب الأقصى الذي منح ذلك اللقب، كما دعته الحكومة الأسبانية لزيارة بلادها ضيفا عليها، وعينته حكومة الحماية الأسبانية آنذاك مديرا لمعهد الحسن ثم وزيرا للعدل، ومن نافلة القول: إن الشيخ كنون كان من مؤيدي الملك محمد الخامس؛ لما نفاه الفرنسيون، ولما عاد الملك إلى المغرب وتوحدت البلاد لم ينسه الملك فحفظ له الود وعينه حاكما عاما لطنجة.(٦)

المطلب الثالث: مؤلفاته ووفاته

١- مؤلفاته

إن مؤلفات الشيخ كنون كثيرة العدد مختلفة الوجهة لكن أغلبها ينحو المنحى الأدبي والتأريخي، وقليل منها في حقل التفسير وعلومه أو الفقه وأصوله، وإليك منها وقد ناهزت السبعين مؤلفا:

١. تفسير سور المفصل من القرآن الكريم.
٢. التيسير في صناعة التفسير للإشبيلي "تحقيق"
٣. أدب الفقهاء
٤. الإسلام أهدى

٥. أمراؤنا الشعراء
٦. مفاهيم إسلامية
٧. القاضي عياض بين العلم والأدب
٨. لقمان الحكيم
٩. مدخل إلى تأريخ المغرب
١٠. القدوة السامية للناشئة الإسلامية، وكثير غيرها[٧]

٢- وفاته

بعد حياة حافلة بالعلم والعمل لأجله؛ أفل نجم من نجوم المغرب الأقصى، وقد كان ذلك في الخامس من ذي الحجة عام تسع وأربعمائة وألف للهجرة، الموافق للتاسع من يوليو سنة تسع وثمانين وتسعمائة وألف للميلاد.[٨]

المبحث الثاني
التعريف بتفسير الشيخ كنون وأهم مصادره

تمهيد

يستطيع المتتبع لحياة الشيخ كنون أن يقول إن صاحبنا جمع بين الأصالة والمعاصرة فقد عاش حقبة زمنية يمكن أن توسم بالمخضرمة من حيث إنها كانت واسطة العقد بين القديم والحديث.

إذا[٩] الشيخ كنون يعد من الجيل المخضرم الذي شاهد بأم عينيه الحربين العالميتين الأولى والثانية ، واطلع على القضية الفلسطينية وغيرها من الصراعات المختلفة، كما أن اتصاله بالغرب أفاده في كثير من الأمور، فلا ضير أن يكون الرجل من الجيل الذي عاش لأمته، ومن هنا كان تفكيره رائدا في مختلف المجالات خاصة الأدبية.

والذي يهمنا من هذا كله هو مجال القرآن الكريم؛ فمن المعروف لدى العامة والخاصة أن القرآن الكريم هو الموجه الأول والمحرك للأمة على مختلف الصعد، وحتى يمكن العمل والاتصال لا بد من فهمه خاصة لعامة الناس؛ فلذلك فكر الشيخ كنون في عمل تفسير مبسط لسور المفصل حتى ينفع عامة الناس قبل خاصتهم، ومن هنالك كان

كتابه الذي بين أيدينا فما هو الكتاب؟ وما منهجه فيه؟ وكيف تعامل مع علوم القرآن وقضايا العصر؟

هذا ما ستميط السطور القادمة اللثام عنه بحول الله فإلى ذلك.

المطلب الأول

التعريف بتفسير الشيخ كنون إجمالاً

لم يفسر الشيخ كنون القرآن كاملاً بل السبع الأخير منه، لذا فقد سماه تفسير سور المفصل من القرآن الكريم، وقد ذكر في مقدمته الأسباب التي جعلته يقدم على مثل هذا العمل حيث يقول: "... فكنت أرى التفاسير التي وضعها علماؤنا الأعلام لكتاب الله كبيرة أكثر من أن يستوعبها الشخص العادي والطالب الشادي، والمختصرة منها كالبيضاوي والجلالين تفوق مستوى من ذكرت وتقصر مداركه عنها لعباراتها المغلقة، وحرصها على التعرض لمختلف الأقوال في تفسير الآية الواحدة، ولا مندوحة للمسلم من أي طبقة كان عن أن يعرف- ولو على سبيل الإجمال- ما خاطبه الله به في كتابه... وأدنى ماكنت أتصوره لتحقيق هذه الغاية تفسير في مثل حجم القرآن مرتين أو ثلاثاً على الأكثر سهل العبارة خال من الاصطلاحات العلمية والأقوال المتعارضة مركز على الأسس الثلاث التي قامت عليها دعوة الإسلام، وهي تصحيح عقيدة التوحيد بتطهيرها من الشوائب وتزكية النفوس بالأخلاق الفاضلة والقيم العليا وإعداد المسلمين لقيادة الإنسانيــة إلى ما فيه صلاح معاشها ومعادها.... ووقع في وهلى أن المعاصرين من أهل العلم لابد أن يهتدوا لهذه الحقيقة وتعلقت نفسي بتفسير العلامة الأستاذ محمد فريد وجدي، إذ كنت أعرف أنه أحد القادة في نصرة الإسلام بالعلم، فلما وقفت عليه لم أجده موافقاً لتصوري، وإنما هو تفسير لفظي للكلمات والعبارات التي يتوقف عليها القارئ... وكذلك وجدت غيره من بعض التفاسير المطبوعة بهامش المصحف التي وقفت عليها فهي تعين القارئ على استخلاص المعنى المراد، ولكنها لا تقدمه إليه كما هو المطلوب..."[1] والعبارة ظاهرة المبنى جامعة للمراد من المعنى؛ فكتب التفسير قديمها وحديثها لا يفي بما يصبو إليه المسلم المعاصر العادي، فالقديم منها غلق العبارة كثير المعنى صعب الأسلوب، وأما المحدث منها فهو قليل، وعلى قلته فهو مختصر يكاد يصل إلى حد الإخلال ولا يفي بالمطلوب.

أما وجه اختيار سور المفصل دون سواها فلأسباب أربعة رئيسية دعته إلى ذلك هي:

١- إنها قصار فتناولها أيسر وأسهل من تناول الطوال، وفي الوقت ذاته تكون تجربة، والنجاح فيها نجاح لما بقي ويستقبل.

٢- إن أغراض سور المفصل هي الأغراض التي دارت حولها الدعوة الإسلامية في بدايتها، وعليه فهي تهم عموم المسلمين أكثر من خاصتهم فتقديمها أولى من غيرها.

٣- إن هذه السور هي التي يبدأ بتعليمها لعموم المسلمين صغارا وكبارا ذكرانا وإناثا كما أن غالب هاتيك السور يقرأ بها في الصلاة [١].

٤- لا يوجد تفسير جمع سور المفصل، وعليه "فيكون هذا أول تفسير مستقل له ".[٢]

ومن هنا يمكن القول إن هذا التفسير المبارك هو تفسير إجمالي بياني دعوي في عمومه، سهل الأسلوب قريب المأخذ يستفيد منه العامة أكثر من الخاصة.

هذا وقد بدأ صاحبه بسورة الحجرات [٣] منتهيا بسورة الفاتحة.[٤]

المطلب الثاني

مصادره من كتب التفسير

من قرأ مقدمة الكتاب تبين له مراجع الشيخ كنون التي رجع إليها وأفاد منها فقد قال :"وكان اعتمادنا – في الغالب– على تفسير ابن جزي وابن كثير والجلالين مع الرجوع في بعض الأحيان إلى تفسير الطبري والقرطبي وابن عطية والفخر الرازي والثعالبي"[١].

هذا على سبيل الإجمال لكن من قرأ الكتاب كله وسبر غوره تبين لـه أن الشيخ كنون رجع إلى كتب أخرى في التفسير لم يذكرها– نصاً– في المقدمة منها على سبيل المثال:

١- تفسير الكشاف للعلامة الزمخشري. [٢]

٢- تفسير البغوي. [٣]

٣- حاشية العلامة الصاوي على الجلالين. [٤]

٤- تفسير الدر المنثور للإمام السيوطي. [٥]

٥- تفسير جزء عم للشيخ محمد عبده. [٦]

ومن هنا يمكن القول إن الشيخ كنون رجع إلى أمهات كتب التفسير، ومما تجدر ملاحظته في ذلك كله ما يلي:

أ.حاول الشيخ الرجوع إلى مختلف المدارس الفكرية، فهو يرجع إلى كتب وتفاسير أهل السنَّة في الأعم الأغلب إلا أنـه لم ينس المدرسة الاعتزالية التي يمثلهـا جار الله الزمخشري خير تمثيل.

ب. أنه رجع إلى مدرستي التفسير بالمأثور والمعقول، فهو في الوقت الذي يرجع فيه إلى تفاسير الطبري وابن كثيـر والسيوطي التي تمثل مدرسة المأثور لا ينسى أن يرجع إلى المدرسة العقلية التي يمثلها الفخر الرازي والزمخشري خير تمثيل في القديم، ومحمد عبده في العصر الحاضر.

ج. وازن بين مختلف الاتجاهات المختلفة والمناحي المتعددة في التفسير فهو ينقل عن المدرسة التي تمثل الاتجاه الفقهي في التفسير حيث رجع إلى تفسير القرطبي، كما أنه رجع إلى المدرسة البيانيـة التي يمثلها الزمخشري وإلى حد ما الإمام الفخر ومحمد عبده، كما لم يعزب عن باله أن يأخذ عن المقتصد والمنتهى، فهو في الوقت الذي يأخذ فيه عن أمهات الكتب المنتهية كالطبري والفخر الرازي لا ينسى أن يأخذ عن الكتب المقتصدة المختصرة كالجلالين وابن جزي.

د. حاول الجمع بين الأصالـة والمعاصرة فقد أخذ عن الطبري الذي يمثل الأصالة خير تمثيل، كما أخذ عن محمد عبده الذي يمثل المدرسة المعاصرة- إلى حد مـا-.

المطلب الثالث

مصادره من كتـب السنة

رغم أن الكتاب الذي نتحدث عنه كتاب تفسير ويعد من المختصرات إلا أن مؤلفه لم يغب عن باله الرجوع إلى كتب السنة والاستدلال بها في مواطنها التي ينبغي الرجوع إليها والإتيان بها، والمتتبع لتفسير الشيخ كنون يجد أنه رجع إلى ما يلي:

١- صحيح الإمام البخاري فقد رجع إليه تكرارا ومرارا.[١٠]

٢- صحيح الإمام مسلم الذي رجع إليه كثيرا أيضا.[١١]

٣- سنن النسائي الصغرى.[١٢]

٤- سنن أبي داود.[١٣]

٥- سنن الترمذي.[١٤]

٦- سنن ابن ماجه.[١٥]

٧-مسند أبي يعلى الموصلي.(١٦)

٨-مسند الإمام أحمد بن حنبل.(١٧)

٩-ابن عساكر في تاريخه.(١٨)

والمتتبع للكتاب يتبين له ما يلي:

١-إنه يحتج بالأحاديث الصحيحة إن وجدت وإلا احتج بالحسنة وأحيانا يحتج بالأحاديث غير الصحيحة؛ كما حصل عندما احتج برواية ابن عساكر في تاريخه.(١٩)

٢-يحاول تخريج الأحاديث في الأعم الأغلب وأحيانا لا يخرجها(٢٠).

٣-يذكر الحكم على الأحاديث أحيانا كقوله: "رواه أبو يعلى عن جابر بسند حسن".(٢١)

٤-يأتي استشهاده بالأحاديث في موضعه الصحيح، فالشيخ كنون خبير بمكان الاستشهاد؛ وكما قيل بالمثال يتضح المقال.

يقول الشيخ كنون مفسرا ومستشهدا "لقد رأى " في هذه الليلة "من آيات ربه الكبرى" شيئا عجيبا أخبر عن بعضه في حديث الإسراء، وهذا الذي ذكرناه في الرؤية هو الذي ينسجم مع سياق الآية، ومما يشهد له ما أخرجه الإمام أحمد عن مسروق قال كنت عند عائشة فقلت أليس الله يقول: ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾،﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾(٢٢) فقالت: أنا أول هذه الأمة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إنما ذاك جبريل، لم يره في صورته التي خلق عليها إلا مرتين "الحديث وأخرجاه في الصحيحين من حديث الشعبي(٢٣) "فأنت تبصر وترى أن الشيخ قد فسر الآية ثم أتبعه بما يدل عليه من السنة، أضف إلى هذا أنه خرج الحديث وذكر له طريقا آخر عند الشيخين وهو طريق الشعبي ومثل هذا الصنيع يدلنا على دقة الاستشهاد وحسن الإتيان به في موضعه اللائق به، كما يدلنا على وفرة بضاعة الشيخ في علم الحديث رواية ودراية.

المطلب الرابع: مصادره من كتب اللغة والكتب الأخرى

لم يشر الشيخ كنون في مقدمة تفسيره إلى الكتب اللغوية التي اعتمد عليها إلا أن القارئ لكتابه يتبين له أنه اعتمد على بعض كتب اللغة والغريب من أهمها:

أ- مفردات القرآن الكريم للراغب الأصفهاني(٢٤) .

ب- غريب القرآن(٢٥) لابن عزيز(٢٦) .

ج- كما أنه نقل عن بعض اللغويين كالأزهري[٢٧] و الفراء[٢٨] .

وكما أنه رجع إلى كتب اللغة أعلاه فإنه رجع إلى كتب أخرى من أهمها

١-التوراة فقد استشهد بنصوص منها في موضعين أحدهما في مقام البشارة بالنبي صلى الله عليه وسلم [٢٩].

وثانيهما : في مقام تقوية القول بأن المراد بالتين والزيتون جبلان بالشام[٣٠] .

٢-الإنجيل وقد نقل منه مرة واحدة فقط في سياق الاستدلال بأن الكتب السابقة بشرت بالنبي الخاتم محمد[٣١] صلى الله عليه وسلم .

المبحث الثالث

منهج الشيخ كنون في تفسيره

المطلب الأول: منهج الشيخ كنون في تفسيره إجمالا

يعتمد الشيخ كنون في تفسيره على المنهج الاستقرائي لبعض كتب التفسير والحديث وكذا المنهج المقارن كما أنه اعتمد على المنهج التحليلي في بعض المواطن من كتابه[٣٢] .

ومن خلال هذه المناهج الثلاثة استطاع الشيخ كنون أن يخرج لنا تفسيرا مبسطا يمكن للباحث أن يصفه بأنه تفسير بياني دعوي إجمالي عصري.

فالشيخ يبدأ بذكر سبب النزول _إن كان_ للآية أو السورة المراد تفسيرها ،ثم يعرج إلى بعض المفردات اللغوية على سبيل السرعة ،ثم يربط ذلك بالجملة القرآنية ، ثم يعمد إلى تفسير الآية أو الآيات بجمل مبسطة تحس منها أن الشيخ لا يبتعد عن روح الأسلوب القرآني وسياق الآية الكريمة،[٣٣] وما فتئ يفعل ذلك في أكثر الكتاب إلا أنه في بعض الأحيان يفسر الآيات بنظيراتها، وأحيانا يأتي ببعض الأحاديث مستشهدا ومدعما بل في أحيان أخرى يستشهد بكلام بعض السلف، وأحيانا يحاول استخدام المنهج التحليلي الذي يقوم على ربط المفردة والجملة القرآنية بسياقها من الآية أو الآيات كما فعل ذلك عند تفسيره لأول سورة ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ [٣٤] ويقول الشيخ كنون: "... فقال قوم هما الثمرتان المأكولتان أقسم بهما لكبير نفعهما وعجيب خلقهما، فهو حمل على التفكير في قدرة الصانع وبديع حكمته.... وقال قوم: بل هما جبلان بأرض الشام يقال لأحدهما

العدد ٥٩

١ صفر ١٤٤١هـ

٣٠ أيلول ٢٠١٩م

طور تينا وللآخر طور زيتا، والأول بدمشق والثاني ببيت المقدس، أقسم بهما لأنهما واقعان في الأرض التي كانت مهد الأنبياء ومبعث الرسل، ويرجح هذا القول تتمة القسم، وهو قوله تعالى، ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ وهو الجبل الذي كلم الله عليه نبيه موسى عليه السلام بأرض الشام ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ يعني مكة المكرمة مبعث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فالمناسبة بين هذه الأماكن ظاهرة، فقوي بهما القول الثاني"[٣٥]، وأنت خبير بأن هذا الكلام في قمة البراعة ومكنة من القول وعمق في النظر.

المطلب الثاني: منهج الشيخ كنون مع التفسير بالمنقول والمعقول

ما أحسن أن يفسر كلام الله بكلام الله فخير ما يفسر القرآن القرآن وهذا ما نجده عند الشيخ كنون في بعض المواطن ، فعلى سبيل المثال لا الحصر يقول الشيخ كنون عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ الْمَوْءُودَةُ هي البنت التي دفنت حية ، وكان بعض العرب يدفن البنات حيات مخافة العار أو الفقر ، وإليه تشير الآية ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[٣٦]

وأما تفسيره الآيات بالأحاديث فقد جاء كثيرا في الكتاب، فبعض الأحيان يأتي بالحديث محتجا به لقول ما ، وأحيانا مدعما به فكره معينة [٣٧] ، وأما ما نقله السلف فكثير خاصة أجيال الصحابة والتابعين وتابعيهم ، إلا أن ما يتميز به الشيخ كنون عن غيره في هذا المقام هو أن ينقل ما يريد نقله في الوقت والمكان المناسبين فمثلا : عندما يفسر قوله تعالى ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ في سورة الحديد يقول :" أي عالم بكم أينما كنتم كما روي عن ابن عباس وسفيان الثوري وغيرها فهي معية بالعلم "[٣٨] وفي بعض المواطن يستشهد بكلام الصحابي لتأييد فكرة أو قول أخذ به ، كما حصل ذلك عند تفسير قوله تعالى : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ ﴾ من سورة نوح حيث يقول الشيخ كنون :كان والداه مؤمنين بل قال ابن عباس لم يكن لنوح أي كافر بينه وبين آدم عليه السلام[٣٩].

وكاستشهاده بقول عمر رضي الله عنه في معرض تفسيره لقوله تعالى لنفتنهم فيه حيث يقول الشيخ كنون : " أي لتختبرهم كيف شكرهم فيما خولناهم من النعم ، وذلك لأن

العدد ٥٩

١ صفر ١٤٤١هـ

٣٠ أيلول ٢٠١٩م

الماء مادة الحياة وأصل العمارة وسبب الرزق، قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه : أينما كان الماء كان المال وأينما كان المال كان الفتنة [٤٠].

وكما أن الشيخ كنون يستشهد بكلام بعض الصحابة رضي الله عنهم فإنه يسوق بعض كلام السلف من دونهم ؛كما نقل عن مقاتل بن حيان قوله : لا غبن أعظم من أن يدخل هؤلاء الجنة ويذهب بأولئك إلى النار[٤١].

وجملة القول إن الشيخ كنون حاذق بالاستشهاد بالمأثور إلا أنه يؤخذ عليه بعض المأخذ، فحسب المرء أن تعد المآخذ عليه، فالمعصوم صاحب القبر ليس غير، وهذه المآخذ هي:

١- استشهاده بالأحاديث الضعيفة[٤٢]، وكذلك بعض الآثار، وإنما يؤاخذ بذلك؛ لأنه من المطلعين على علم الحديث سندا ومتنا.

٢- لم يكن له منهج واضح في تفسير آيات الصفات، فتارة نجده مع المؤولين، بل لا يذكر الرأي المخالف أبدا، يظهر ذلك في مواطن عدة، من ذلك قوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ (أي بقوة لا تتصور، دل على ذلك تنكير أيد)[٤٣]، وتارة أخرى نجده يأخذ بالرأي المقابل كما حصل عند تفسير قول الحق تبارك وتعالى ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ حيث يقول: " وجاء ربك لفصل القضاء بين الخلق لا يكيف بكيف، ولا يمثل بتمثيل، وقيل جاء أمره"[٤٤] وكذلك الأمر حصل عند تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ حيث قال: استواء يليق به كما هو مذهب السلف[٤٥]، ويبلغ الأمر أشده عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ فقد قدم القول بالتأويل ثم ثنى بالرأي المخالف، حينما قال والمراد به يوم القيامة، وكنى عما يكون فيه من الهول العظيم بكشف الساق كما يقال إذا اشتد الأمر في الحرب، كشفت الحرب عن ساقها، وعن ابن عباس رضي الله عنه: يوم يكشف عن ساق قال هو يوم القيامة، يوم كرب وشدة، وروي ما يفيد أن الأمر على الحقيقة.[٤٦]

أما منهجه في التعامل مع التفسير بالمعقول فإنه كغيره من العلماء يحاول أن يجمع بين التفسير بالمأثور والتفسير بالمعقول لكنه في بعض الأحيان يقدم التفسير بالمعقول خاصة إذا تعارض المأثور مع سياق الآية ولغتها، كما حصل ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾

حيث يقول الشيخ: " جل المفسرين على أن فتنوا بمعنى أحرقوا؛ فإن فتن ترد في اللغة بمعنى أحرق، ولكن الأولى حمل هذا اللفظ على معنى الامتحان والتعذيب؛ لأنه إنذار لكفار قريش الذين يؤذون المؤمنين ولا سيما المستضعفين منهم ويفتنونهم عن دينهم، ويؤيد هذا المحمل قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا﴾ فإن أصحاب الأخدود قد ماتوا على الكفر، والذي يرجي لهم أن يتوبوا ويؤمنوا هم كفار قريش[٤٧].

ومما ينبغي أن يعلم أن فتنوا بمعنى عذبوا بالنار هو قول كثير من السلف منهم ابن عباس وقتادة والضحاك ومجاهد،[٤٨] إلا أن تفسير الشيخ كنون من النفاسة بمكانة لا يمكن أن تنكر، رغم أن العلامة ابن عاشور سبقه إلى هذا[٤٩]، وفي بعض الأحيان يرجح الشيخ كنون قولا على آخر اعتمادا على آية أخرى لا تدل على ما ذهب إليه الشيخ الكريم، بل فيه رد لما جاء عن بعض السلف ومخالفة للسياق كما حصل ذلك عند تفسيره قوله تعالى ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ حيث يقول الشيخ كنون: "...وأما النجم فقيل إن المراد به ههنا ما لا ساق له من النبات ومقابله الشجر، وقيل هو النجم الذي في السماء ويدل له قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ﴾ والمراد بسجودها الخضوع والذلة والافتقار"[٥٠].

وأنت بصير بأن هذا الترجيح ليس في محله لثلاثة أمور:

أ. أن الآية التي استدل بها الشيخ يختلف سياقها عن آية الرحمن؛ ولهذا لا تعطينا ترجيحا ظاهرا لأحد القولين دون الآخر فتبقى المسألة عائمة.

ب. إن تفسير النجم بالنبات الذي لا ساق له هو قول كثير من المفسرين سلفا وخلفا منهم ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي وسفيان الثوري ورجحه ابن جرير وعليه اقتصر الزمخشري ونسبه الآلوسي للجمهور[٥١].

ت. إن السياق يدل على هذا فإن الآية التي قبلها ذكرت الشمس والقمر وهما نجمان علويان لهما حركة ، ثم ذكرت هذه الآية نبتتين أرضيتين ليس لهما حركة، وعليه فتحصل مقابلة جميلة من خلال هذا التركيب، بناء على هذا التفسير.[٥٢]

وفي بعض الأحيان ينقل عن السلف لتأييد قول من الأقوال ويعقب عليه مرجحا لما روى عن أولئك السلف كما وقع ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ ﴾ حين يقول:

"وهو شجر الموز نضد حمله من أسفله إلى أعلاه قاله ابن عباس وأبو سعيد وأبو هريرة وجماعة من التابعين، وقيل الطلح شجر عظيم يكون بأرض الحجاز من شجر العضاة وله ثمر، إلا إنه لا نسبة بينه وبين ما في الجنة.

وواضح ترجيحه للقول الأول عندما قال(إلا إنه لا نسبة بينه وبين ما في الجنة)

كما نجده أحيانا يقدم المعقول اعتمادا على اللغة، ويسوق التفسير بالمأثور بصيغة التمريض "روي"، كما حصل ذلك عند تفسير قوله تعالى ﴿ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾ يقول الشيخ كنون " أي سأكلفه مشقة من العذاب، والصعود والعقبة الصعبة، وروي أنه جبل في جهنم(٥٣).

وأنت بصير بأن تقديمه للقول الذي اختاره مبني على اللغة، وإن كان القول الثاني الذي ساقه بصيغة التمريض هنا أقوى لأمرين اثنين:

أ. إن فيه حديثا مرفوعا من طريق أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.(٥٤)

ب. إنه قول كثير من السلف والخلف(٥٥).

وأحيانا يأتي مستشهدا بعبارة جزلة لبعض السلف؛ لجزالة سبكها وجمال لغتها وحسن رونقها كاستشهاده بقول سيدنا عمر "الساعة خفضت أعداء الله إلى النار، ورفعت أولياء الله إلى الجنة(٥٦)" في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴾

المطلب الثالث: منهجه في التعامل مع الفقه وأصوله

رغم أن هذا التفسير مختصر إلى حد ما إلا أن طبيعة بعض الآيات هي طبيعة ذات طابع محتو على أحكام، فلا يمكن أن تفسر إلا ويذكر معها عند تفسيرها ما يستنبط منها من أحكام كسور المجادلة والممتحنة والطلاق، وفوق هذا كله نجد الشيخ يذكر في مواطن متفرقة ومواضع متعددة بعض الأحكام التي تستنبط من بعض الآيات التي يظن كثير من الناس أنها ليست أماكن يمكن أن يستنبط منها أحكام، أو أنها بعيدة عن آيات الأحكام كقوله عند تفسيره لأول سورة المطففين "وهذا الوعيد إن كان نزل في هذا النوع من التطفيف الحسي للمكيال والميزان فهو يشمل سائر الأنواع الأخرى كتطفيف الأجير في العمل وإسرافه فيما يطلب من أجرة وكبخس الأثمان عند الشراء ورفعها عند البيع...، كما يشمل التطفيف المعنوي بتنقيص مزايا الناس وشعارات الآخرين وتزيد

المنتقص فيما له من ذلك، فقانون الإسلام في هذ ونحوه هو قوله تعالى : ﴿ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ (٥٧)

وأنت بصير بأن الشيخ عمم وعيد الآيات فأخذ بعض الأحكام غير الخافية والأكثر وضوحا وبيانا قوله –عند تفسير قول الله تعالى ﴿ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾ ولما كانت القوة التشريعية لا بد لها من قوة تنفيذية تؤيدها وتحوي أحكامها على الناس أنزل الله الحديد مع الكتاب وجعله حاميا له ومدافعا عنه، فلولاه ما حميت حقيقة ولا قهر ظالم؛ ولذلك قال تعالى ﴿ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ أي في الحديد قوة عظيمة ومنافع كثيرة إذ تتخذ منه الأسلحة وأعتدة الحرب والآلات المتنوعة لمختلف الصنائع والمرافق العامة، فهو في منافعه المادية كالكتاب في منافعه الأدبية، وذكره معه إذن باستعماله في حماية الحق ونصر الدين (٥٨).

وفي بعض الأحيان لا يفعل ذلك صراحة لكنه ينقل استنباط الأحكام عن بعض من تقدمه؛ كما حصل ذلك عند تفسيره لقوله تعالى ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ ﴾

حين يقول الشيخ كنون "... قال ابن جزي واستدل بها –يعني الآية– على نفي كرامات الأولياء الذين يدعون المكاشفات؛ فإن الله خص الاطلاع على الغيب بالرسل دون غيرهم، وفيها أيضا دليل على إبطال الكهانة والتنجيم وسائر الوجوه التي يدعي أهلها الاطلاع على الغيب؛ لأنهم ليسوا من الرسل"(٥٩)

وما إن ينتهي من نقل كلام الإمام ابن جزي حتى يعقب عليه قائلا : " ولا يخفى أن الجن أيضا ممن تشمله الآية فهم مصروفون عن الاطلاع على الغيب..(٦٠)

وأنت ترى أن الشيخ في حالة نقله حكما من الأحكام التي يرتضيها لا ينقل نصا، وإن نقل – كما حصل أعلاه– فيعقب عليه بما يراه مناسبا، وهذه هي حالة الإنسان الحاذق المتمرس في الاستنباط والنظر الدقيق في الأحكام.

ورغم هذه الميزات فإن للشيخ كنون بعض سبقات القلم التي قل من يسلم منها ،من ذلك قوله عند تفسيره لآية "وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون" وليس هذا الموضع سجدة عند جميع الأئمة كمالك، فالمراد عموم السجود الذي هو العبادة والطاعة" (٦١).

وأنت خبير بأن هذه العبارة تنقصها الدقة في المعلومة والتعبير، فالجمهور على السجود هنا وسائر سجدات المفصل الأخرى، وخالف الإمام مالك وجمهور أصحابه والشافعي في القديم وجمهور الإباضية، فقالوا بعدم السجود هنا وفي سائر سور المفصل[٦٢] ولكل وجهة هو موليها.

أما منهجه في التعامل مع أصول الفقه فإن الرجل ليس ممن يقعقع خلفه بالشنان في هذا العلم، فقد ذكر كثيرا من العبارات الأصولية، منها على سبيل المثال قوله: " فإذا كان الجبل وهو جماد مستعدا للتأثر بدعوة الكتاب العزيز فكيف بالنفوس البشرية والضمائر الإنسانية اللهم إلا أن تكون محكوما عليها بالشقاء والعياذ بالله، فتصبح أقسى من الحجر، وهو ما نعاه الله على قوم جعلوا القرآن دبر آذانهم فلم يتبروه، وقوم آخرين نفضوا أيديهم منه وهجروه فقال في إحدى الآي ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ وقال في آية أخرى ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ فما حرصت به هتان الآيتان هو فحوى الخطاب في الآية التي نحن بصددها[٦٣]

فأنت ترى أن الشيخ استخدم عبارات أصولية أصلية هي فحوى الخطاب[٦٤]، ولم يكتف بذلك بل استنبط أحكاما بناء على ذلك ، وهذا عين ما فعله عند تفسيره[٦٥] لقوله تعالى ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ ، بل إنه كثيرا ما يردد عبارة "والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب"[٦٦]

واقرأ معي –إن شئت– قوله عند تفسيره لآخر سورة النصر " وهو تعالى لم يزل كذلك توابا فلا مفهوم للماضي هنا، وكذلك كل آية مثلها.[٦٧]

فأنت ترى أن الشيخ استخدم كلمة "لا مفهوم له" وهي عبارة أصولية معروفة.

وجماع القول إن الشيخ كنون جمع بين الفقه والأصول في بعض الأماكن وفرق بينهما في مواطن أخرى حيث جعل لكل مكان ما يناسبه.

المطلب الرابع: منهجه في التعامل مع اللغة

اللغة العربية هي وعاء القرآن الحاضن له، فمن لم يأخذ منها بنصيب فلا حظ له في التفسير ولا في العلوم الأخرى وهي متشبعة الأغراض كثيرة الفنون، وحسبي أن أذكر أهم مباحثها وكيف تعامل الشيخ كنون معها.

فالشيخ معروف عنه حبه للعربية وولعه بها فهو أحد أعضاء مجامع اللغة العربية المشهورة، وإذا كان الأمر كذلك فإن الشيخ كنون أستاذ في النحو إلا أنه قليلا ما يتعرض في تفسيره هذا للمباحث النحوية إلا في بعض المباحث كمباحث حروف الجر كقوله عند تفسيره لآخر سورة الهمزة"... وقد يراد بالعمد الأبواب فالمعنى أنها مؤصدة عليهم بأبواب ذات أعمدة ممدودة وفي حينئذ بمعنى الباء[٦٨].

أما في باب البيان فحدث عنه ولا حرج فلا يكاد يمر بسورة إلا يذكر بعضا من هاتيك الدرر الحسان، كقوله عند تفسيره قوله تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ : وهذا نهاية الكمال الإنساني الذي يمكن أن يبلغه بشر؛ فإن الثناء من العظيم بالخلق العظيم عليه صلى الله عليه وسلم مع التأكيد لذلك بالقسم والحروف المؤكدة والجملة الاسمية لما يحير العقول في عظمة هذا الرسول.."[٦٩]، وكقوله عند تفسيره لبداية سورة عبس: وذكره بلفظ الغائب تلطفا به صلى الله عليه وسلم وإكراما له عن مواجهته بالعتاب ومكافحته بالخطاب[٧٠]، وأحيانا يعلل سبب تكرار بعض الألفاظ فيقول معللا تكرار قوله تعالى ﴿ فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ : وكررت هذه الآية إحدى وثلاثين مرة للتذكير والتقرير بنعم الله تعالى على العباد التي ينكرها الكفار وينكرون المنعم بها "[٧١]

أما من حيث استعمال ألفاظ اللغة فهو يستخدم لغة قريبة إلى فهم عامة الناس، وأحيانا يستخدم أسلوبا أدبيا رائعا في إيصال ما يريد إيصاله كقوله عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ هذا ومثل كفر المعصية في أخذ الله لصاحبها إن لم يتب ويستقم على الطريقة، والمسلمون اليوم غارقون في بحر المعاصي، ولذلك ضربهم الله بعصى الذل فلا يرفعها عنهم حتى يفيئوا إلى أمر ربهم، ولله الأمر من قبل ومن بعد.[٧٢]

وكقوله عند تفسيره آية ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ﴾ أي يظنون كل نداء استعداء عليهم لأنهم يخافون أن يكون أمرهم افتضح فدعا ذلك إلى البطش بهم وكاد المريب أن يقول خذوني.[٧٣]

أما من جهة استشهاده بالأبيات لأجل المعاني اللغوية فهي تكاد تكون معدومة.

وخلاصة القول إن الشيخ كنون استطاع بحذاقة بارعة أن يوظف اللغة في مواطن كثيرة إلا أن المعصوم هو صاحب القبر.

فهنالك سبقات قلم ومن ذلك قوله عن تفسيره لقوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى ﴾ كلا هنا بمعنى إلا الاستفتاحية، افتتح بها هذا الكلام الذي نزل بعد صدر السورة بمدة(٧٤)

وأنت خبير بأن معنى كلا هنا هو الردع والزجر وقيل إنها بمعنى حقا، أما كونها بمعنى ألا الاستفتاحية فهو بعيد، وإلى المعنى الأول ذهب العلامة الزمخشري وأبو حيان والآلوسي وابن عاشور(٧٥)، حتى إن الأولين وابن عاشور لم يذكروا غيره، وبهذا تعلم أن هذا هو أحد المواضع التي سبق فيها قلم الشيخ كنون.

ومما سبق به قلمه استخدامه لكلمة "وبالتالي"(٧٦) فهي من الأخطاء الشائعة إذ لم ترد في الكتب القديمة، ويستخدمها المعاصرون ليكون ما بعدها علة لما قبله، وهذا غير صحيح حتى قال محمد العدناني صاحب كتاب معجم الأخطاء الشائعة "وبالتالي: شبه جملة ركيكة جدا ولا أدري كيف وصلت إلى عدد كبير من كتابنا"(٧٧)

المطلب الخامس: منهج الشيخ كنون في التعامل مع الروايات الإسرائيلة والتأريخية

من ينظر إلى كتاب الشيخ كنون لا يكاد يجد رواية إسرائيلة واحدة ولعل هذا مما يكتب في ميزات هذا الكتاب، أما الروايات التأريخية فقد ذكر بعضها(٧٨) ولم يعقب عليها وليته لم يذكرها.

المبحث الرابع

منهجه في التعامل مع علوم القرآن

المطلب الأول منهجه في التعامل مع القراءات

تمهيد:

كم هي كثيرة علوم القرآن إلا أن الشيخ كنون – بسبب اختصار تفسيره وكونه يتحدث عن السبع الأخير من القرآن لم يعرج على كثير منها لكنني أستطيع القول بأنه طوف على أهمها واستخدمها كأدوات في التفسير، ومما استخدمه القراءات؛ إذ يذكر الشيخ كنون –أحيانا– بعض القراءات إلا أنه يؤخذ عليه في هذا الباب أنه لم يرجع إلى الكتب المعتمدة في القراءات بل على بعض كتب التفسير التي لا تعير للأمر أهمية قصوى كما حصل ذلك عند قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ ﴾ إذ يقول الشيخ كنون ما نصه : "قرأ نافع يقول بالياء على سبيل الالتفات من التكلم بالغيبة، وفي قراءة غيره نقول بالنون، وهذا إخبار من الله عز وجل بأنه يقول لجهنم يوم القيامة [٧٩]

وهذا الكلام غير دقيق؛ لأن هنالك من شارك نافعا من السبعة وهو أبو بكر شعبة[٨٠] الراوي الثاني لعاصم، والشيخ لم يذكره بل إن عبارته توهم أن شعبة مع الجمهور.

بل الأدهى من ذلك أن يذكر قراءة ويقول بأنها شاذة اقرأ معي قوله – عند تفسيره لسورة الحجرات– "فتبينوا أي حققوا أمره وقرئ شاذا فتثبتوا"[٨١].

وأنت خبير بأن هذه قراءة متواترة قرأ بها حمزة والكسائي من السبعة وخلف من العشرة[٨٢]، وأحيانا يذكر القراءات دون نسبة ويرجح بينها تبعا لبعض المتقدمين ومن ذلك ما قاله عند تفسيره سورة الفاتحة "وقرئ مالك، وقراءة ملك أرجح"[٨٣]، ولم يذكر سبب ذلك الصنيع؛ لأن المتواتر من القراءات مقبول عند الأمة جميعها، وترجيح قراءة على أخرى لا مسوغ له، إذ كل منها قد صح بل تواتر.

المطلب الثاني: منهجه في التعامل مع أسباب النزول وعلم المناسبات

علم سب النزول من العلوم المهمة التي ينبغي للمفسر أن يعتني بها، وهكذا كان الشيخ كنون يفعل فقد ظهر اعتناؤه بهذا العلم في مواطن عدة من كتابه ، وقد كان أسلوبه رائعا اختلف به عن جمهور المفسرين فهو لا يأتي بسبب النزول في أول السورة أو الآية بل يخالف في الأسلوب، فأحيانا يذكر سبب النزول قبل تفسير السورة

كما حصل مع بداية سورة المجادلة[٨٤]، وأحيانا يأتي بعد تفسير الآية كما حصل ذلك عند تفسيره لأول سورة الرحمن فقد ذكر أولا تفسير الآيات ثم ساق سبب النزول.[٨٥]

وفي بعض المواطن يذكر سبب النزول أثناء تفسيره للآيات، وكأنه يضمن التفسير سبب النزول، اقرأ معي لنستمتع بهذا الأسلوب الرائع عند تفسيره سورة الحديد لقوله تعالى: ﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾. يقول الشيخ كنون: " وهذا تهوين لشأن المال والمتاع وحث على إنفاقه في سبيل الله، وقد نزلت هذه الآية في غزوة العسرة وهي غزوة تبوك، وكانت في وقت شدة، فلذلك سميت غزوة العسرة وأنفق فيها عثمان بن عفان مالا عظيما وهو المراد بقوله: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ " ولكنها لا تختص بعثمان فهي لكل من أنفق في سبيل الله وهو مؤمن إلى يوم القيامة"[٨٦].

فأنت ترى أن الشيخ أتى بسبب النزول خلال تفسيره للآية، ثم عقب على ذلك أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب إلا أنه يؤخذ على الشيخ كنون أمران، هما:

أ- أنه لم يلتزم بذكر الصحيح من سبب النزول بل يذكر الضعيف تبعا لمن سبقه من المفسرين.

ب- أنه يسوق سبب النزول بأسلوبه لا كما أورده الرواة، وهذا قد يكون مأخذا، وقد يعد أحيانا من الفضائل.

أما علم المناسبة فقد كان قليلا ما يعرج عليه إلا في القليل النادر فقد استخدمه للربط بين آيات السورة الواحدة في بعض المواضع النادرة منها على سبيل المثال كالذي حصل عند تفسيره لآخر آيات سورة الذاريات إذ يقول الشيخ كنون "... أي في ذلك اليوم الهائل؛ وكان هذا ختام السورة بمناسبة ما سيق قبله من بيان أحوال الأقوام المكذبين لرسلهم فهو مرتب على ذلك ترتيب النتيجة على المقدمة" [٨٧].

وأما الذي يكون بين السور فقد ذكره في مواطن عدة، ومن أحسن ما ذكره قوله – عندما ربط بين سور التغابن والطلاق والتحريم– : "جاءت سورة الطلاق كالنتيجة لما تضمنته سورة التغابن من التحذير من فتنة الأزواج والأولاد، وهي أكثر أسباب الطلاق، وجاءت سورة التحريم في أثرها كالتخلص لذكر ما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم من المشاكل الزوجية، وما شرعه الله عز وجل لذلك من الأحكام، وأدب به أمهات

المؤمنين رضي الله عنهن من الآداب ليعتبر بذلك المؤمنون ولا ينساقوا في تيار الفتنة التي تقوض البيوت وتهد أركان المجتمع.."[٨٨]

وهو لعمري كلام رائع وحسن جميل فليته عممه على بقية السور.

المطلب الثالث: منهجه في التعامل مع المكي والمدني

يذكر الشيخ كنون في مقدمة تفسير كل سورة –في الأعم الأغلب– أمكية هي أم مدنية؟[٨٩]

وأحيانا يفصل وينقل عن السلف ما قيل في السورة؛ كما حصل مع سورة التغابن حيث يقول: " سورة التغابن قال عطاء هي مكية إلا ثلاث آيات من قوله تعالى: ﴿آَمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ﴾ إلى آخرهن يعني فهي مدنية وهو قول ابن عباس أيضا..." [٩٠]

ومع كل أسف لا يعقب شيئا على ما نقله عن السلف ولم يرجح شيئا، وفي بعض المواطن لا يذكر ذلك في أول السورة لكنه في وسطها كما حصل مع سورة الملك؛ إذ لم يذكر في أولها بل في وسطها حيث يقول: "... وهذه السورة كباقي السور المكية كلها تدور حول إثبات وجود الله عز وجل ووحدانيته وعموم قدرته ورسالة النبي صلى الله عليه وسلم والبعث والحساب..."[٩١]

ومما يؤخذ عليه في هذا المجال أنه رجح في بعض السور خلاف ما عليه الجمهور أو ما هو صحيح للدليل الدال عليه كسورة الكوثر حيث ذكر أنها مكية[٩٢]، والصحيح أنها مدنية، يقول السيوطي: " الصواب أنها مدنية ورجحه النووي"[٩٣] .

وكذا الحال مع سورة النصر حيث ذكرها أنها مكية[٩٤]والصحيح أنها مدنية حتى قال ابن عاشور:" وهي مدنية بالاتفاق"[٩٥]

ولم يذكرها السيوطي في السور المختلف فيها من حيث مكيتها أو مدنيتها، بل ذكرها في سياق السور المدنية. [٩٦]

المطلب الرابع: منهجه في تعامله أسماء السور

يذكر الشيخ كنون في بداية كل سورة اسمها المشهور[٩٧] دون أن يعلل أو يذكر دليل التسمية أو يربط ذلك بمقاصد السور كما حصل ذلك مع سورة الواقعة والحديد والتغابن[٩٨].

وفي بعض الأحيان يذكر أكثر من تسمية ويحاول أن يعلل بعضها كما وقع ذلك مع سورة الحشر حيث يقول : "تسمى هذه سورة الحشر وسورة النضير [٩٩]، والنضير قوم من اليهود سكنوا المدينة ولما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا عاهدوه على أن لا يقاتلوه ولا يقاتلهم ثم نقضوا العهد فأجلاهم عنها إلى الشام، وهذا هو المراد بالحشر".[١٠٠]

فأنت ترى أن الشيخ أتى باسمين للسورة الكريمة وعلل وجه تسمية السورة بكل منهما.

وفي بعض الأماكن يذكر ثلاثة أسماء كما وقع ذلك مع سورة الفاتحة[١٠١]، لكنه في ذلك كله لم يبين لنا الأسماء التوقيفية من غيرها –كما قلت من قبل–.

المطلب الخامس: منهجه في التعامل مع أول وآخر ما نزل، والرسم المصحفي

تعرض الشيخ كنون لمبحث أول ما نزل ثلاث مرات في كتابه هذا وكان أول مرة يتعرض فيها لهذا عند مبدء تفسيره لسورة المدثر، وقد أشار إلى أنها ليست أول ما نزل.[١٠٢]

وعندما جاء إلى تفسير أول سورة "اقرأ" نص على أنها أول ما نزل فقال:" هذه الآيات الكريمة هي أول ما نزل من القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم كما ثبت في الصحيح، وكون أول ما نزل هو الأمر بالقراءة دليل قاطع على أن الدعوة الإسلامية أساسها العلم، وعلى الخصوص العلم الذي يكشف أسرار الكون لأنه السبيل الموصل إلى معرفة الحق". [١٠٣]

والمرة الثالثة التي ذكر عندها أول ما نزل هي عند بداية تفسيره لسورة الفاتحة فقال : "وتسمى هذه السورة الكريمة فاتحة الكتاب لأنها تقع في أوله وبها يفتتح، وإن لم تكن أول مانزل"[١٠٤].

فأنت ترى أن الشيخ كنون واضح في مسألة أول ما نزل فهو يختار رأي الجمهور، ثم إنه أحسن الربط أيما إحسان بين نزول أول كلمة اقرأ وما يدعو إليه الإسلام فأحسن الله إليه كما أحسن، أما آخر ما نزل فقد مر عليه بسرعة خاطفة عند تفسيره لسورة النصر فقال: "وكانت آخر ما نزل من السور"[١٠٥]، وعبارته هذه تظهر فيها الدقة فقد جعل سورة النصر آخر ما نزل من السور ولم يقل على الإطلاق إنها آخر ما نزل، وهذا هو الصحيح.

وأما قضية الرسم وأعني بها رسم المصحف فلم يتعرض لها إلا في موضعين:

أولهما في سورة القمر عند تفسيره لقوله تعالى ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ ﴾.

حيث يقول الشيخ كنون ذاكرا ومعللا " بحذف حرف العلة فيهما تخفيفا(١٠٦).

وأنت خبير بأن هذا التعليل غير مقنع، فمن المعلوم أن القرآن معجز برسمه كما هو معجز بنظمه، وعلينا حينئذ أن نبحث عن علة أخرى أقرب إلى الإعجاز القرآني منها إلى طريقة الكتابة، والذي يمكن أن يقال في هذا الموضع هو أن الموقف هنا موقف يوم القيامة، وفيه إشارة إلى السرعة فلما كان الأمر فيه سرعة من حيث وقوع ذلك حذفت الواو، وكأن أمرا سيحدث بين عشية وضحاها، فكما أن أمر حدوث القيامة آت بسرعة البرق فكذلك الأمر مع الكتابة حيث دلل على السرعة بحذف الواو والعلم عند الله.

أما الموضع الثاني الذي ذكر فيه قضية الرسم هو عند تفسيره لأول سورة الفجر حيث يقول: "وحذفت الياء من يسري لموافقة رؤوس الآي" (١٠٧).

وأنت على علم بأن هذا التعليل ليس دقيقا وفيه من العمومية ما لا يخفى، والذي يمكن أن يقال هنا من تعليل هو أن حذف الياء إنما لأجل مراعاة سرعة سريان الليل وجريانه وحركته، ولما كان الأمر كذلك حذفت الياء دلالة على هاتيك السرعة لا من أجل مراعاة رؤوس الآيات، فكم فاصلة لم تراع فيها مثل هذه الأمور فلماذا هنا مثلا والله أعلم وأحكم.

المبحث الخامس

مظاهر التجديد عند الشيخ كنون

المطلب الأول: تجديده في ربط الآيات بالواقع المعاصر

لابد للمفسر المسلم المعاصر الذي يريد أن يبلغ دعوته إلى الناس كافة حق التبليغ من أن يكتب لعصره ويربط أمسه بيومه ويومه بغده؛ ذلك أن القرآن صالح لكل زمان ومكان، وصلوحه هذا ينبغي أن يكون واقعا معاشا ملموسا، ولكل زمان رجاله، ومن هؤلاء صاحبنا الشيخ كنون الذي ما فتئ من خلال تفسيره –بين الفينة والأخرى أن يربط الآيات الكريمة بالواقع، اقرأ معي عندما يربط تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ بالواقع المعاصر إذ يقول : "وهذه الآية قد سبقت كل الفلسفات وأزرت بكل الأديولوجيات في تأصيلها لهذه القاعدة العظيمة قاعدة المساواة بين الناس من كل جنس ولون، ورفعت الإسلام فوق كل الأديان والمذاهب إذ جعلته دين الإنسانية جميعها لا فرق بين أبيضها وأسودها وذكورها وإناثها... وعمل المسلمون في حاضرهم وماضيهم على هذا المبدأ فلم يعرفوا قط حالة من حالات التمييز العنصري الذي تتخبط فيه الآن شعوب ودول من بلاد الحضارة العصرية، ونسميها حضارة من باب التجوز وإلا فإن المجتمع الذي يبنى على التمييز بين أفراده مجتمع في حاجة شديدة إلى تلقي دروس الحضارة الحقيقية من نبعها الصافي وهو الإسلام(١٠٨).

واقرا معي تعقيبه على قوله تعالى : ﴿ لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾ حيث يقول وأكثر المسلمين اليوم على هذا الحال فإنهم خالفوا أوامر الله وابتدعوا في الدين ما ليس منه، فأعطوا بذلك فكرة سيئة عن الإسلام للأجانب، كانت من أكبر العوامل في ازدرائهم له وانصرافهم عنه، ومن ثم قال كثير من المصلحين إن الإسلام محجوب بالمسلمين"(١٠٩).

ثم ما عليك إلا أن تتلو آخر سطور كتبها في آخر تفسير سورة الجمعة فقد ألمح إلى واقع مؤلم في بعض المجتمعات الإسلامية حيث يقول " وقد رأيت أن هذا الإنكار الشديد وقع على المنصرفين عن الجمعة مرة واحدة ولغرض شرعي فكيف يقال فيمن يتخلف عنها دائما أو غالبا من غير عذر ولا ضرورة؟ لا شك أن ذلك من الانحراف عن الدين

وتولي غير سبيل المؤمنين. وأنت خبير بأن الشيخ ألمعي بأماكن استغلال السنح فهو لا يدع فرصة من الفرص إلا ينبه على قضية من القضايا أو يشير إلى أمر مهم .

وأحيانا يتكلف النقل عن بعض الغرب ليوصل إلينا رسالة ما، واللبيب بالإشارة يفهم، واقرأ معي –إن شئت– قوله عندما يفسر قوله تعالى "وإنه لحسرة على الكافرين"

أي ندامة عظيمة على ما فاتهم من الإيمان به لما يرون من العذاب المعد لهم يومئذ وهو أيضا حسرة في الدنيا على من عرف حقيقته ومنعه من التعصب الأعمى من الإيمان ومصداق ذلك قول الوزير الإنجليزي المشهور غلادتسون: "مادام القرآن في الدنيا فإن أوربا لا تأمن غائلة المسلمين.(١١٠)

المطلب الثاني: تجديده في خدمة الدعوة المعاصرة

الشيخ كنون تجري الدعوة الإسلامية في لحمه ودمه وعروقه، فكثيرا ما يصرح ويلمح إلى الدعوة إلى الله تعالى، ويربط ذلك بما يناسبه من الآيات التي يفسرها، ولا أدل على ذلك من قوله –عند تفسيره لآخر سورة الحشر– : فالواجب التفكر في آيات الله والاعتبار بما تضمنته من الأمثال والحكم والعمل بأوامرها والوقوف عند حدوده وزواجره لا تلاوته باللسان فقط..."(١١١)

فهذه دعوة صريحة منه للعمل، وتارة يستخدم أسلوب الرد على دعوة باطلة ضد الإسلام بأسلوب منطقي واقعي عقلي، اقرأ معي ما سطرته يده عن الطلاق قبل الولوج في تفسيره السورة المعنونة باسمه (الطلاق) حيث يقول: برح الخفاء فلم يبق الطلاق تشريعا ناشزا خاصا بالمسلمين يعيرهم به الكتاب الغربيون ويتذرعون به إلى الطعن في الإسلام قائلين إن ما عقده الله فوق سماواته لا ينقضه الخلق في الأرض، يعنون الزواج والطلاق، فها هي ذي الأمم الأوربية والأمريكية قد عرفت وجه المصلحة في هذا التشريع الضروري وأقره أكثرها فصار عندهم قانونا معمولا به، بل إن بعضهم أسرف فيه فصار إلى ما كان عليه قبل الإسلام من الفوضى والتسخير للمصلحة الشخصية بينما هو عند المسلمين مقيد بقيود ولا يجوز إلا في الضرورة القصوى حيث يكون استمرار الزوجية أمرا لا يطاق"(١١٢).

وتارة ثالثة يذكر مبادئ الإسلام ومحاسنه التي أهلته لأن يظهره الله على الأديان كلها فيقول الشيخ كنون عند تفسيره قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾: "أي ليعليه على كل دين ويجعل كلمته فوق الكلم؛ لأنه الدين الكافل لسعادة البشر الجامع بين مطالب الروح والجسد المحقق للتقدم العلمي في كل عصر ومصر، فعقائده مؤيدة بالحجة والبرهان، وعبادته مبنية على إخلاص العمل وتزكية النفس، وأحكامه وشرائعه لا أعدل منها ولا أرحم.."(١١٣)

وتارة رابعة يبرهن بأسلوب رصين ومنطق علمي مكين مشروعية الجهاد في الإسلام ولماذا فرض؟ فيقول –عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾– : أمر الله بقتال الكفار بعدما آذوا المسلمين وقاتلوهم، وكان المسلمون يريدون أن يقابلوا الإساءة بمثلها ولكنهم لا يؤذن لهم حتى بلغ السيل الزبى وحينئذ أذن لهم في القتال... فمن يتهم الإسلام بأنه انتشر بالسيف وأنه دين القتال فقد غابت عنه الحقيقة وجهل أن قتال المسلمين كان من قبيل الدفاع لا الهجوم، ولو كان المسلمون أهل قتال وبغي لما تسلط عليهم المسيحيون الذين أتقنوا صناعة الحرب والقتل وصاروا يرمون المسلمين بما هم براء منه كما قيل في المثل " رمتني بدائها وانسلت..."(١١٤)

فأنت ترى كيف برهن الشيخ كنون على مسألة الجهاد ولماذا يصفهم غيرهم بهاتيك الأوصاف والواقع يشهد بخلاف ذلك، وكأن الشيخ ينظر بنور الله إلى واقعنا المؤلم في أيامنا هذه فإنا لله وإنا إليه راجعون وجزى الله الشيخ كنونا خير الجزاء.

المطلب الثالث: تجديده بذكر القضايا المهمة (قضية فلسطين)

العالم الحق هو من يعيش مع قضايا أمته ولها، وهكذا كان الشيخ كنون يفعل فما إن يجد الفرصة سانحة إلا يذكر قضية من القضايا خاصة الساخنة منها، وأهمها قضية فلسطين ولنقرأ معا ما كتبه عن تلك القضية عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ حيث يقول : "أي إنما ينهاكم عن موالاة هؤلاء الذين يحاربونكم من أجل دينكم الإسلام ويعملون على إخراجكم من أوطانكم بالظلم والإرهاق ومصادرة الحريات العامة التي يتمتع بها الأفراد والأمم من كل جنس وقبيل، والذين

ظاهروا على إخراجكم أي أعانوا الظالمين على استعبادكم وإجلائكم من أراضيكم وهم حلفاء الظالمين والمغتصبين..؟

ومع الأسف فإن سلوك المسلمين اليوم يخالف هذا الأمر الإلهي القاطع ولذلك قذف في قلوبهم الرعب فأضاعوا فلسطين وخسروا قضايا أخرى وكانوا هم الظالمين لأنفسهم بترك ما أمرهم الله به من عدم موالاة الكفار... "[١١٥]

فقد ذكر الشيخ كنون قضية فلسطين وذكر معها الداء والدواء أما كلامه عن الآخرين خاصة اليهود فقد كان واضحا ظاهرا لا لبس فيه ولا غموض ومن ذلك قوله عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآَخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴾ نهى سبحانه وتعالى في آخر السورة عن موالاة اليهود كما نهى في أولها عن موالاة الكفار ليأخذ المسلمون في هذا الأمر بالعزيمة ولا يتوانوا فيه..."[١١٦]

فالشيخ كنون بين في منهجه إذ يفسر الآيات حسبما يمليه عليه السياق القرآني والواقع العملي دون مجاملة أو مؤاربة لأي كان.

المطلب الرابع: تجديده بذكر الإعجاز العلمي

لم يذكر الشيخ كنون في تفسيره للسبع الأخير من القرآن الكريم قضية الإعجاز العلمي إلا في موضع واحد، ولم يسمه إعجازا بل تحقيقا علميا[١١٧] وقد ذكر ذلك عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾

المطلب الخامس: تجديده بالنقل عن المدرسة العقلية وموقفه منها

إن المتتبع للشيخ كنون من حيث موقفه من مدرسة المنار يجد أنه أمسك بالعصا من وسطها إذ لم يأخذ عنا كل شيء وفي الوقت نفسه لم يبتعد عنها ويتركها خلف ظهره وقد ذكر كلا من الشيخ محمد عبده ومحمد فريد وجدي وأثنى عليهما ثناء طيبا[١١٨]، بل إنه ينقل عن الأول في مواطن عدة دون أن يشير إلى ذلك[١١٩] وأحيانا ينقل عنه ويذكره بالاسم كما حصل عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾ حيث

يقول: ".. وقد استنبط الشيخ محمد عبده من هذه الآية مشروعية الجمعيات الخيرية؛ لأن التحاض على إطعام الفقراء والعناية بشؤونهم هو طريقتها[١٢٠].

وأحيانا لا يستطيع أن يخفي ميوله نحو هاتيك المدرسة وتأثره بها، اقرأ معي قوله عند تفسيره سورة الفيل ﴿ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ﴾ أي طين محرق كالآجر فهي حجارة من نوع خاص... لا جرم أن مفعولها كان كمفعول حرب الجراثيم اليوم"[١٢١]

وأنت خبير بأن العبارة الأخيرة مأخوذة من تفسير الشيخ محمد عبده[١٢٢] مع تحريف لها.

وفي بعض المواطن نجد الشيخ كنون يخالف محمد عبده دون أن يقول ذلك أو يصرح به كما حدث عند كلامه على أول ما نزل فهو يرجح رأي الجمهور[١٢٣] في أن صدر سورة اقرأ هو أول ما نزل، أما سورة الفاتحة فليست كذلك وجماع القول إن الشيخ كنون كان رجلا عظاميا وعصاميا، إذ لم يأخذ عن مدرسة المنار كل شيء، ولم يوافقها في كل ما أتت به وقالته. والله أعلم وأحكم.

المطلب السادس: التجديد في الشكل والمضمون

لسائل أن يسأل بعد هذه الجولة الحافلة الكاشفة لمخابئ كتاب الشيخ كنون هل من جديد في الكتاب يضاف إلى مدرسة التفسير؟

والجواب عن ذلك بكل بساطة نعم وبكل تأكيد، فالمتتبع لكتاب الشيخ كنون يظهر له التجديد في أمرين اثنين: أولهما الشكل وثانيهما المضمون.

أما من حيث الشكل فإنه لم يسبق إلى جعل تفسير بهذا العنوان أي تفسير سور المفصل[١٢٤] فهذا يعد تجديدا بحد ذاته، أضف إلى هذا أن الشيخ كنون كان سهل العبارة سلس الأسلوب فهو لا يكاد يبتعد عن السياق القرآني إلا قليلا وعند الحاجة الملحة لذلك.[١٢٥]

أما ثالث الأمور التي تظهر في تجديده الشكلي هو جعله تفسير سورة الفاتحة آخر التفسير بعد سورة الناس[١٢٦] وهذا بخلاف الذي ينبغي أن يلتزم به فقد كان العلماء المتقدمون يفعلون ذلك؛ لأنه موافق للترتيب المصحفي المتفق عليه بين الأمة.

أما من حيث التجديد بالمضمون فيمكن أن يظهر جليا في الأمور الآتية:

١- اهتمامه بالدعوة إلى الله ومحاولة ربط ذلك بكثير من الآيات. [١٢٧]

٢- ربطه الآيات بالواقع المعاش في مختلف الميادين كقضية فلسطين والموقف من اليهود والغرب.(١٢٨)

٣- أسلوبه الأدبي الرائق الشائق عند تفسيره لبعض السور.

٤- محاولة استنتاج أحكام جديدة لواقع الناس المعاش كما حصل ذلك عند تفسيره لسورة المطففين والماعون(١٢٩)

٥- ترجيحه لبعض الآراء غير المشهورة في التفسير كترجيحاته في أول سورة التين ووسط سورة الجن.(١٣٠)

٦- محاولة الشيخ الإتيان بقدر أكثر من الفوائد للقارئ المعاصر من حيث التفسير والحديث والفقه والأصول والدعوة.

٧- بعده عن الإسرائيليات وقربه من النص القرآني وهذا يعد تجديدا وأي تجديد لا سيما إذا علمنا أن غالب بل جل المفسرين وقعوا في شراكها من حيث يدرون أو لا يدرون والشيخ كنون قد وفق في هذا أيما توفيق إذ إنه لم يذكر قصة إسرائيلية واحدة.

الخاتمة

بعد جولة مع الشيخ كنون وتفسيره (تفسير سور المفصل) يمكن استنتاج ما يلي:

١- الشيخ عبدالله كنون أديب لغوي مطلع على علوم كثيرة، كالفقه وأصوله والحديث والتفسير، وهذا ما أهله لأن ينتج في حقل التفسير.

٢- منهج الشيخ كنون في تفسيره جمع بين الأصالة والمعاصرة، فهو منهج قريب من منهج المتقدمين من حيث جمع المعلومة ودقتها، وحديث من حيث الأسلوب واللغة المستخدمة فأسلوبه أدبي رائق، ولغته لغة سهلة يفهمها العوام والخواص.

٣- أحسن التعامل مع العصر وقضاياه من حيث اهتمامه بالدعوة إلى الله ومحاولة ربط ذلك بكثير من الآيات التي فسرها، كما أنه لم يغفل واقعه المعيش من حيث ربط بعض الآيات بقضايا الساعة كقضية فلسطين وموقفه من الآخر.

٤- تأثر الشيخ كنون بالمدرسة العقلية في التفسير إلا أنه لم يوافقها في كل شيء بل أخذ منها المناسب وترك ما كان بخلاف ذلك –حسب رأيه–.

٥- يعد تفسير الشيخ كنون من التفاسير المعاصرة البكر من حيث بعده عن الإسرائيليات وقربه من النص القرآني ومحاولته استنتاج أحكام جديدة تفيد واقع الناس المعاش كما حصل ذلك عند تفسيره لسورة المطففين والماعون.

٦- يمكن القول: إن الشيخ كنون جدد في تفسيره بأمرين اثنين أولهما شكلي بتسمية هذا التفسير بهذا الاسم وجعله للسبع الأخير من القرآن، وثانيهما: التجديد بالمضمون وهو ربطه للدعوة إلى الله بالآيات الكريمة وبعرضه لقضايا العصر المهمة ومحاولة استنباط أحكام تفيد العصر اليوم.

٧- للشيخ كنون سبقات قلم قلما يخلو منها أي كتاب وكاتب، وقد قيل قديما من ألف فقد استهدف، ومن أمثلة ذلك عدم ذكره لبعض القراءات المتواترة، وترجيحه لبعض الآراء المخالفة للمشهور كما حصل ذلك في أول سورة التين ووسط سورة الجن.

وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

العدد ٥٩

١ صفر ١٤٤١هـ

٣٠ أيلول ٢٠١٩م

هوامش البحث

(١) ينظر: محمد خير رمضان، تتمة الأعلام للزركلي، ج١، ص٣٣٥، وأحمد العلاونة، ذيل الإعلام، ص١٣١-١٣٢ .

(٢) ينظر: الدكتور نزار إباظة ومحمد رياض، إتمام الأعلام، ص٢٥٨

(٣) ينظر: كمال فرهود، أعلام الأدب العربي في العصر الحديث ج٥، ص٤٥٤.

(٤) ينظر: محمد خير رمضان، تتمة الأعلام، ج١، ص٣٣٥

(٥) ينظر: أحمد العلاونة، ذيل الأعلام، ص١٣٢.

(٦) ينظر: الدكتور نزار إباضة ومحم١د رياض، إتمام الأعلام، ج١، ص٢٥٩، ومحمد خير رمضان تتمة الأعلام ج١، ص ٣٣٥.

(٧) لمعرفة المزيد عن مؤلفات الشيخ كنون، ينظر ما يلي: محمد خير رمضان، تتمة الأعلام للزركلي، ج١، ص٣٣٥-٣٣٧، وأحمد العلاونة ذيل الأعلام، ص١٣١-١٣٢، والدكتور نزار إباضة ومحمد رياض، إتمام الأعلام، ص٢٥٩.

(٨) ينظر: محمد خير رمضان، تتمة الأعلام للزركلي، ج١، ص٣٣٥.

(٩) ذكر العلامة السيوطي خلافا في كيفية كتابتها، وقد أخذت بقول من هاتيك الأقوال، ينظر، الإتقان، ج١، ٤٧٦

(١) ينظر الشيخ كنون، تفسير سور المفصل، صـ٥-٦.

(١) ينظر الشيخ كنون، تفسير سور المفصل، صـ٧-٨.

(٢) ينظر المرجع السابق نفسه، ص٨.

(٣) هكذا اختار الشيخ أخذاً برأي من الآراء وإن كان الصحيح خلافه وأنه يبدأ بسورة ق، لمزيد إيضاح ينظر السيوطي، الإتقان، ج١، ص٢٠٠.

(٤) ليته ابتدأ بها لكنه جعلها آخر التفسير وعلى ذلك فالأحسن أن يسميه تفسير سور المفصل والفاتحة اللـهم إن حملنا ذلك على الأكثر جازت التسمية من باب التسمية بالأكثر والعلم عند الله.

(١) ينظر الشيخ كنون، تفسير سور المفصل، ص٩.

(٢) نقل عنه في مواطن عدة منها، ص ٢٨٢، ٢٣٧، ٤٢٥.

(٣) نقل عنه في عدة أماكن منها، ص٢٤٦.

(٤) نقل عنه في موطن واحد فقط هو ص ٤٠٥.

(٥) نقل في عدة مواضع منها على سبيل المثال ص٧٦.

(٦) نقل عنه صراحة بالاسم كما في ص٣٥٢، وتلميحا ص٤٠٩.

(١٠) ذكره كثيرا كما في ص٦٠، ٩١، ١٨٨، ٢٠١، ٢٥٨

(١١) ذكره مرارا كما في ص٦٠، ٩١، ١٨٨، ٢٠٨

(١٢) نقل عنه كما في ص ٩١، ٢٠١

(١٣) نقل عنه كما في ص٢٥٦

(١٤) نقل عنه كما في ص٦١

(١٥) نقل عنه كما في ص٣٣٤

(١٦) ذكره ص١٧٣

(١٧) نقل عنه في عدة مواطن منها ص٦١، ٢٨١

(١٨) نقل عنه ص١٧٣

(١٩) يعد المحدثون مجرد العزو إلى بعض الكتب علامة على ضعف الحديث، ومما ذكروه تأريخ ابن عساكر، ينظر: السيوطي، الجامع الكبير، ج١، ص٢١، وقد نقل الشيخ كنون عن ابن عساكر، ص١٧٣.

(٢٠) كما فعل في ص١٧٧ عنما ذكر حديث " من ترك ثلاث جمعات" الحديث ولم يخرجه

(٢١) ينظر: الشيخ كنون، تفسير سورة الفصل ص١٧٣.

(٢٢) الآية ١٨ من سورة النجم

(٢٣) ينظر الشيخ كنون، تفسير سور المفصل ص ٦١

(٢٤) ينظر الشيخ كنون، تفسير سور المفصل ص ٢٨٩ ،٣٣٧

(٢٥) نقل عنه مره واحدة ، ص١٧٣

(٢٦) هو أبو بكر محمد بن عزيز وقيل عزير بالراء السجستاني المتوفى سنة ٣٣٠، اشتهر بغريب القرآن هذا قال عنه الذهبي "ألف الغريب في عدة سنين وحرره وراجه فيه أبا بكر بن الأنباري وغيره" ينظر في ترجمة الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص٤٩٠، والزركلي، الأعلام، ج٦، ص٢٦٨، والكتاب المذكور مطبوع بمصر سنة ١٣٢٥هـ.

(٢٧) ينقل عنه كما في ص٢٧٢

(٢٨) ينقل عنه كما في ص٣٠٥.

(٢٩) ينظر تفسير سور المفصل، ص١٦٥-١٦٦

(٣٠) ينظر المرجع السابق نفسه ص٣٨٤

(٣١) ينظر المرجع نفسه ص١٦٦

(٣٢) ينظر مثلا ص٣٨٣-٣٨٤ من تفسير سور المفصل

(٣٣) ينظر مثلا ص١٤، ٢١، ١٣٨، ٢٢٥

(٣٤) من الآية ١-٣ من سورة" والتين"

(٣٥) ينظر: تفسير سور المفصل، ص٣٨٣-٣٨٤

(٣٦) ينظر الشيخ تفسير سور المفصل ص٣٢٧

(٣٧) ينظر ماسبق هذا البحث فقد أشرت إلى بعض هذا ص١٢-١٣

(٣٨) ينظر الشيخ كنون، تفسير سورالمفصل ،ص١١١

(٣٩) ينظر تفسير سور المفصل ص٢٦٠

(٤٠) ينظر تفسير سور المفصل ص٢٦٧

(٤١) المرجع السابق ص١٨٧

(٤٢) كما حصل ص١٧٣، ١٧٧

(٤٣) تفسير سور المفصل، ص٤٤

(٤٤) تفسير سور المفصل، ص٣٦٥

(٤٥) تفسير سور المفصل، ص١١٠

(٤٦) تفسير سور المفصل ص٢٣٠

(٤٧) تفسير سور المفصل، ص٣٤٧

(٤٨) ينظر: ابن جرير الطبري، جامع البيان، ج٢٤، ص٣٤٣، ٣٤٤

(٤٩) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٣٠، ص٢١٩

(٥٠) تفسير سور المفصل، ص٨٥

(٥١) ينظر، تفسير ابن جرير الطبري، ج٢٢، ص١١-١٢، والزمخشري، الكشاف ج٤، ص٤٣، والآلوسي، روح المعاني، ج٢٠، ص١١٥

(٥٢) ينظر أوجه ترجيح ذلك عند ابن جرير الطبري، ج٢٢، ص١٢، والزمخشري، الكشاف، ج٤، ص٤٤٣، والآلوسي، روح المعاني، ج٢٠، ص١١٥

(٥٣) كنون، تفسير سور المفصل، ص ٢٨٢

(٥٤) ينظر: ابن جرير الطبري، جامع البيان ج٢٣، ص٢٣

(٥٥) المرجع السابق، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن ج١٩، ص٧٣.

(٥٦) كنون، تفسير سور المفصل، ص٩٨

(٥٧) كنون، تفسير سور المفصل، ص٣٣٥

(٥٨) كنون، تفسير سور المفصل، ص١٢٢

(٥٩) كنون، تفسير سور المفصل، ص٢٧٠، كما ينظر ابن جزي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، ج٤، ١٥٥.

(٦٠) كنون، تفسير سور المفصل، ص٢٧٠

(٦١) كنون، تفسير سور المفصل، ص٣٤٤

(٦٢) للرجوع إلى آراء المذاهب المختلفة في هذه المسألة ينظر ما يلي: ابن الكمال الحنفي، فتح القدير، ج٣، ص١٤٤، والنووي الشافعي، المجموع، ج٤، ص٦٠، وابن قدامة الحنبلي، المغني، ج١، ص ٧٨٨، وحاشية الصاوي المالكي على مختصر خليل، ج٢، ص٢٠٠، وأطفيش الإباضي، شرح النيل ، ج٤، ص٢٦٦

(٦٣) كنون، تفسير سور المفصل، ص١٤٨

(٦٤) هو أحد قسمي مفهوم الموافقة عند الأصوليين، ينظر: ابن الوزير، المصفى في أصول الفقه، ص٧٠٦- ٧١٥

(٦٥) كنون، تفسير سور المفصل، ص٢٧٣

(٦٦) كنون، تفسير سور المفصل، ص ١٤، ٣٨٧، ٤١٢

(٦٧) كنون، تفسير سور المفصل، ص٤١٩

(٦٨) كنون، تفسير سور المفصل، ص٤٠٧

(٦٩) كنون، تفسير سور المفصل، ص٢٢٢

(٧٠) كنون، تفسير سور المفصل، ص٣٢١

(٧١) كنون، تفسير سور المفصل، ص٨٦

(٧٢) كنون، تفسير سور المفصل، ص٤٣

(٧٣) كنون، تفسير سور المفصل، ص١٨٠

(٧٤) كنون، تفسير سور المفصل، ص٣٨٧

(٧٥) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج٤، ص٧٨٣، وأبو حيان، البحر المحيط، ج١١، ص١، والآلوسي، روح المعاني، ج ٨، ص٤٤٦، وابن عاشور، التحرير والتنوير ج٣٠، ص٣٩٠

(٧٦) ذكرها عدة مرات، مثل: كنون، تفسير سور المفصل، ص٢٢١

(٧٧) ينظر: محمد العدناني، معجم الأخطاء الشائعة، ص ٤٨

(٧٨) نقل عن المنجمين أن الأيام الحسوم هي من اليوم الخامس والعشرين من شهر فبراير إلى الرابع من مارس، وهذا غريب، ينظر: كنون، تفسير سور المفصل، ص٢٣٥– ٢٣٦

(٧٩) كنون، تفسير سور المفصل، ص٣١

(٨٠) ينظر الإمام ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢ ، ص٣٧٦

(٨١) كنون، تفسير سور المفصل، ص١٤

(٨٢) ينظر الإمام الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٢٥١، ٣٧٦

(٨٣) كنون، تفسير سور المفصل، ص٤٢٩

(٨٤) كنون، تفسير سور المفصل، ص١٢٥

(٨٥) كنون، تفسير سور المفصل، ص٨٤

(٨٦) كنون، تفسير سور المفصل، ص١١٢

(٨٧) كنون، تفسير سور المفصل، ص٤٧

(٨٨) كنون، تفسير سور المفصل، ص٢٠١

(٨٩) كنون، تفسير سور المفصل، مثلا ص ١١، ٢٠١، ٣٠٩.

(٩٠) كنون، تفسير سور المفصل، ص١٨٣

(٩١) كنون، تفسير سور المفصل، ص٢١٨

(٩٢) كنون، تفسير سور المفصل، ص٤١٤

(٩٣) ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج١، ص٢٤، وذكر دليلا من السنة على هذا

(٩٤) كنون، تفسير سور المفصل، ص٤١٨

(٩٥) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٣٠، ص٥١٤، وقد ذكر هذا الإمام ما يثلج الصدر.

(٩٦) ينظر الإمام السيوطي، الإتقان، ج١، ص ٣٢

(٩٧) كنون، تفسير سور المفصل، ص١١، ٨٤، ٢٧١، على سبيل المثال

(٩٨) كنون، تفسير سور المفصل، ص٩٧، ١٠٩، ١٨٣.

(٩٩) تسمى سورة بني النضير ويقال لها في بعض الكتب سورة النضير، ينظر: عبدالله الهنائي، أسماء سور القرآن، ص٢١٠.

(١٠٠) كنون، تفسير سور المفصل، ص١٣٧

(١٠١) كنون، تفسير سور المفصل، ص٤٢٨

(١٠٢) كنون، تفسير سور المفصل، ص٢٧٩

(١٠٣) كنون، تفسير سور المفصل، ص٣٨٦

(١٠٤) كنون، تفسير سور المفصل، ص٤٢٨

(١٠٥) كنون، تفسير سور المفصل، ص٤١٨

(١٠٦) كنون، تفسير سور المفصل، ص٧٤

(١٠٧) كنون، تفسير سور المفصل، ص٣٦١

(١٠٨) كنون، تفسير سور المفصل، ص٢٠

(١٠٩) كنون، تفسير سور المفصل، ص١٣٤

(١١٠) كنون، تفسير سور المفصل، ص٢٤٣

(١١١) كنون، تفسير سور المفصل، ص١٤٨- ١٤٩

(١١٢) كنون، تفسير سور المفصل، ص١٩٢

(١١٣) كنون، تفسير سور المفصل، ص١٦٧-١٦٨

(١١٤) كنون، تفسير سور المفصل، ص٢٠٧

(١١٥) كنون، تفسير سور المفصل، ص١٥٨-١٥٩

(١١٦) كنون، تفسير سور المفصل، ص١٦٢

(١١٧) ذكر ذلك في هامش ص٨٨ من تفسير سور المفصل.

(١١٨) كنون، تفسير سور المفصل، ص٦

(١١٩) كنون، تفسير سور المفصل، ص٣٨٦، عند تفسيره أول سورة اقرأ، كما ينظر الشيخ محمد عبده، جزء عم ص١٢٦

(١٢٠) كنون، تفسير سور المفصل، ص٤١٣

(١٢١) كنون، تفسير سور المفصل، ص٤٠٩

(١٢٢) ينظر: الشيخ محمد عبده، تفسير جزء عم، ص١٦١.

(١٢٣) كنون، تفسير سور المفصل، ص٣٨٦، ٤٢٤

(١٢٤) كنون، تفسير سور المفصل، ص٨

(١٢٥) كنون، تفسير سور المفصل، ص٢٤، و ص١٧٧.

(١٢٦) كنون، تفسير سور المفصل، ص٤٢٨

(١٢٧) تقدم ذكر شيء من الأمثلة، ص٤٠من هذا البحث

(١٢٨) ينظر ص٤٢ من هذا البحث.

(١٢٩) ينظر ص٢٣ من ها البحث، وكتاب الشيخ كنون ص٣٣٥ وص ٤١٣.

(١٣٠) كنون، تفسير سور المفصل، ص٢٧٠، ص٣٨٣

قائمة المصادر والمراجع

١- أحمد العلاونة، ذيل تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستغربين والمستشرقين، ط١، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، ١٤١٨هـ ١٩٦٨م

٢- الإمام أحمد بن محمد الخلوتي الصاوي، حاشية الصاوي على الشرح الصغير لمختصر خليل في الفقه المالكي، بدون معلومات نشر

٣- الشيخ أحمد بن محمد بن علي الوزير الزيدي، المصفى في أصول الفقه ط٢، دار الفكر، لبنان، سوريا، ١٤١٧هـ،١٩٩٦م

٤- خير الدين الزركلي ، الإعلام تراجم لأشهر العرب والمستغربين والمستشرقين ط٧ دار العلم للملايين ، لبنان، ١٩٩٧م

٥- الإمام عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن بتحقيق الدكتور مصطفى ديب الباطا، ط١، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، ١٤٠٧هـ،١٩٨٧م.

٦- الإمام عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (جمع الجوامع) الجامع الكبير في الحديث، تحقيق: خالد شبل، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤٢١هـ،ر٢٠٠٠م

٧- الإمام عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، المغني، ط دار الفكر، لبنان.

٨- عبدالله بن سالم بن حمد الهنائي، أسماء سور القرآن الكريم، ط١، دار الأجيال، سلطنة عمان، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

٩- الشيخ عبد الله بن عبد الصمد كنون الحسيني، تفير سور المفصل من القرآن الكريم، ط١، دار الثقافة، المغرب، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

١٠- د. كمال قاسم فرهود، أعلام الأدب العربي في العصر الحديث ، ط٢، مكتبة كل شيء، شفا عمر، الأردن،١٩٩٤م.

١١- الإمام الكمال بن الهمام الحنفي، فتح القدير، شرح العاجز الفقد على الهداية في الفقه الحنفي .

١٢- الإمام محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، ط١، دار الكتاب العربي، لبنان، د.ت .

١٣- الإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: بشار عواد معروف، ط٩، مؤسسة الرسالة، لبنان، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

١٤- الإمام محمد بن جرير بن يزيد الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، بتحقيق أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، لبنان، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠م.
١٥- الدكتور محمد خير الدين رمضان يوسف، تتمة الأعلام للزركلي وفيات١٣٩٧هـ-١٤١٥هـ. ١٩٧٧م-١٩٩٥م، ط٢، دار ابن حزم ، لبنان، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
١٦- الإمام محمد عبده، تفسير جزء عم، ط١ دار مكتبة الهلال ، لبنان ١٩٨٥م.
١٧- محمد العدناني، معجم الأخطاء الشائعة، ط٢، مكتبة لبنان، ١٩٨٥م.
١٨- الإمام محمد الطاهر بن عاشور، الحرير والتنوير، ط١، مؤسسة التاريخ العربي، لبنان، ١٤٢١هـ ٢٠٠م.
١٩- الإمام محمد بن محمد بن محمد الجزري الدمشقي، النشر في القراءات العشر بتحقق محمد علي الضباع، ط١، دار الكتاب العربي، لبنان، د.ت
٢٠- الإمام محمد بن يوسف بن علي بن حيان، البحر المحيط من التفسير بتحقيق عادل أحمد عوض وزملائه، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.
٢١- الإمام محمد بن يوسف أطفيش، شرخ النيل وشفاء العليل، ط١، مكتبة الإرشاد، جدة، السعودية.
٢٢- الإمام محمود بن عبد الله الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والبع المثاني، ط١، إحياء التراث العربي، لبنان، د.ت
٢٣- الإمام محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، بتحقيق عبد الرازق المهدي، ط٢، دار إحياء التراث العربي ، لبنان، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.
٢٤- د. نزار إباضة ومحمد رياض طباع، إتمام الأعلام، ذيل لكتاب الأعلام لخير الدين الزركلي، ط٢، دار الفكر، سوريا، ودار صادر، لبنان، ١٩٩٩م.
٢٥- الإمام يحيى بن شرف النووي_المجموع شرح الهذب، ط١، دار الفكر، لبنان، د.ت